عهد جديد :

يوم القيـــامة ـ مأساة

للأستاذ عزيز أحمـــد فهمى

١ ـ يوم القيامة

منذ أنشئت الفرقة القومية وهى تعد الناس بأنها ستقدم لهم فى يوم من الأيام أوبرا أو أوبريت ، ولـكنها لم تبر بوعدها هذا إلا اليوم فقط ، ويقال إنها كانت مترددة إلى حد كبير فى البر بوعدها هذا ؛ ويقال إن عمر جيبى لاقى صعوبات جمة حتى استطاع أن يقنع ولاة الأمور فى الفرقة وفى وزارة المعارف بأن إخراج الأوبرا أو الأوبريت شىء لا خطر فيه ولا خوف منه ؛ ويقال إن هذه الصعوبات لم تزل إلا بعد أن كتبت تقارير، وألفت لجان، وعرضت أبحاث ، وتبدت وجهات مختلفة للنظر ، وتضاربت وجهات النظر المختلفة هذه تضارباً حكومياً ممتازاً ... ثم انتهى الأمر أخيراً بأن قال ولاة الأمور: لا بأس فى أن نجرب هذا النوع لعله يفتح الفرقة فتحاً جديداً ، ولعله يقربها من الجمهور تقريباً ...

ولقد كان ... وأذن الله سبحانه وتعالى لنا بأن نسمع من الفرقة القومية ألحاناً ...

القصة :

قال الوالى للأهالى : إن يوم القيامة سيقوم يوم الجمعة المقبل فحزن الذين لهم بسمت الدنيا ، وفرح الذين كشرت لهم الدنيا عن أنيابها ، وتصدق كثيرون بأموالهم ، وفزع كثيرون على أرواحهم وارتبكت سوق التجارة ، وانخفضت أسعار الحاجات ، وزهد الناس فى الدنيا ، واستغلها الوالى فرصة لجمع الأموال واكتناز الذهب . ثم جاء يوم الجمعة الموعود فلم تقم القيامة ولم ينفخ فى الصور ولم تزلزل الأرض زلزالها ، ولم تخرج أثقالها ، ولم يقل الإنسان مالها بل قال الناس : ما للاشاعة المزعجة لم تتحقق ؟ وقال الأغنياء : ما لنا وزعنا أموالنا ؟ وقال الفقراء . يا خيبتنا فى رجائنا ، ويا مرارة عودتنا إلى بؤسنا وشقائنا . . . ثم هاج الناس ، وكان فى البلد شيخ مجذوب فضح الوالى وقاد الثورة عليه

هذه هى الناحيـة التاريخية من القصة ، وقد دس المؤلف فيها قصة أخرى غرامية ليحليها بها ويزخرفها ، فابتدع عاشقاً ومعشوقة وزواجاً وزفافاً يشيع به شغف الذين لا يطيقون أن يظلوا الساعات يشاهدون قصة ولا يرون فيها امرأة ...

ولست أريد أن أعرض الرواية من الناحية التاريخية فأبحث وراءها لأخرج من البحث بحكم عن صدقها أو كذبها ، فهذا أمر أدعه للمؤرخين والباحثين والقارئين والمطلعين ، وفى الصف الأول منهم أستاذى الدكتور زكى مبارك الذى قال لى إن فى القصة غلطة تاريخية ، وإنه سيدحضها

فليدحضها أو لا يدحضها ، فأنا لا يعنينى من القصة شىء أكثر من اللذة الفنية التى أستمتع بها حين مشاهدتها ، ولست أنكر أنى ذقت لذة فنية سائغة فى يوم القيامة ، فموضوعها كما رأيت طريف ، وحوادثها كما رأيت شاذة ، وتأليفها لبق ولذيذ . وهذا كله من نعم الله التى لا أحب أن أتلفها على نفسى بمراجعة التاريخ وأساتيذه

الإخراج !

قلت فى الأسبوع الماضى إن عمر جيبى أجهد نفسه ، وأجهد الممثلين معه إجهاداً مضنياً فى إخراج هذه القصة ، وأقول اليوم إن هذا الإجهاد قد أثمر ثمرته

وإنى أعتقد أن الأوبريت الثانية ستكون أبهى من هذه بإذن الله ، وأن الثالثة ستكون أبهى من الثانية ، وإن أملى فى عمر أمل كبير ، وقد يكفيه فخراً أنه كان يسأل كل من يتصل به عما يستطيع أن يبديه له من الملحوظات وعما يمكن أن يدلى به إليه من الاقتراحات ، مع أنه يعلم أن هذا السؤال قد يؤول تأويلاً سيئاً ، ولـكنه أعرض عن هذه الأوهام لأنه

أراد أن ينجح ، وقد نجح ، وما دام متلهفاً إلى النجاح هكذا فسينجح أكثر مما نجح وأكثر .

التمثيل

لم يشترك فى تمثيل هذه القصة من فحول الفرقة القومية إلا اثنان أو ثلاثة ومع هـذا فقد سرت فى الرواية من أولها إلى آخرها حيوية ملحوظة كان سببها أن الممثلين والممثلات الناشئين الذين أسند المخرج أدوار الرواية إليهم طاوعوه بقدر ما استطاعوا المطاوعة ، وقد نتج عن هذه المطاوعة أن توحدت روح التمثيل بين الممثلين ، فلم يكن فيهم من أراد أن يبرز على غيره ، ولا من أراد أن يشذ

صحيح أن بعض الحركات والإشارات والجمل كانت تلقى بأسلوب « أفرنجى » . وهذا عيب . ولـكنه ليس عيباً قاصراً على هذه الرواية وتمثيلها ، فأغلب الممثلين المصريين لا يزالون يتلمذون على الممثلين الفرنجيين ، ولا يزالون قريبين من أساتذتهم بعيدين عن أنفسهم هم .. وهذه حال ستنقضي يوم يكون لنا مسرح قومى يكتب له كتاب مصريون ، حوادث مصرية ، يعرفها الممثلون المصريون ، ويعرفون ذويها ويستخلصون منها ومنهم فنهم عن طريق مباشر ، لا بعد أن يصدر هنا الفن عنا إلى أوربا حيث يصنع صناعة غريبة ثم يعود إلينا وهو منا حقاً ولكن بعد أن لعبت اليد الأجنبية فيه ... كما يحدث لقطتنا ...

الأزجال

كتبها يرم التونسى ، ويرم التونسى هو يرم التونسى .

يقول فى يوم القيامة :

لا الطفـــل يقول يا باه ولا أم تقـــول واداه
وملايـكة تقول : الله حاكم قهار يا ويل . . .
يا ويل النـــاس يا ويل
دا ميزان منصوب تسطاس ورصاص مصبوب ونحاس
فوق روس الناس ... الخ

الألحان

أربعة عشر لحناً صاغها كلها زكريا أحمد ، منها ألحان للمجموعة ومنها ألحان للأفراد ، وألحان المجموعة أرسلها زكريا إرسالاً سهلاً فى روعة واتساق امتاز بهما على غيره من الملحنين . وأما ألحان الأفراد فقد أودعها زكريا التطريب الشرقى الذى تتذوقه آذاننا وأرواحنا ، والذى لا يتعثر فى دخوله إلى أنفسنا .

وقد كنت أحب أن أفيق ولو للحن واحد من هذه الألحان حتى أصفه لقرائى ، ولكنى مع كثرة ما سمعت هذه الألحان من زكريا ومن الفرقة لم أملك نفسى إلا أن أنساق لها مذهولاً مأخوذاً ، فلست أملك اليوم أن أقول لقرائى شيئاً أكثر من أن أحيلهم على هذه الألحان ليسمعوها وليسكروا بها كما سكرت

على أنى سأتربص منذ اليوم لزكريا وألحانه فى دنانير ، فقد كرهت أن أظل تحت تأثير سحره ، وقد عزمت على أن أتحفز له ...

الغناء

مع أن نجمة إبراهيم ليست من المطربات الممدودات فإنها مغنية بالطبع . يخيل إلىّ أنها حين تخلو إلى نفسها تغنى ، وأنها تبث فى غنائها لواعجها وهمومها . وهـذا هو ما مكنها من أن تمر فى يوم القيامة مغنية تلفت السمع وتلفت الشعور

وحسن سلامة مع أنه موسيقى أعده ممن يلهمون فى اتجاه خاص هو تصوير نفوس النساء ، فإنه استطاع أن يغنى كثيراً من عواطف الرجال ، وإنى أترك حسن سلامة اليوم عند هذا فهو جدير بأن أقدمه إلى الناس على حقيقته فى ظرف آخر على اعتبار أنه موسيقى لا مغن

فرقة الألحان

يتقاضى الفرد فى فرقة الألحان من الفرقة القومية عشرة قروش فى الليلة ، وهو يؤدى بصوته وروحه غناء يساوى القروش العشرة ... فلو أنه أعطى خمسين قرشاً فى الليلة أو جنيهاً فإنه من غير شك يكون شيئاً آخر ...

وصار أيضاً :

لا أظنه بقى بعد ذلك فى يوم القيامة شىء ، ولـكنه لا يزال بعد يوم القيامة أشياء ، هى روايات الألحان التى ننتظرها والتى لا يمكن أن نشبع منها ولا أن نمل

٢ — مايسة

قصة تصور حياة البدو المصريين الذين يعيشون على حدود مصر ، وما يشعرون به من أنهم حماة السبل المؤدية إليها ، كتبها بيرم التونسي زجلاً ، ولحنتها ملك ، فهي ألحان من النغم في ألحان من الكلام

— وقد كنت، إلى أن سمعت ألحان ملك في مايسة، أحسبها مغنية كل ما تستطيعه هو أن تتلقى اللحن من غيرها وأن تؤديه بعد ذلك أداء فيه إتقان يتاح لها من قدرتها على أن تسلس راغبة لمن تريد أن تسلس له

ولكني بعد أن سمعت ألحان مايسة رأيتني أخاف من ملك ، وكأني بها قد نفذت إلى عالم آخر غير هذا العالم استرقت منه هذه الألحان ، وإلا فمن أين أتتها هذه الشرارة التي اندلعت في روحها فتوهجت فيها هذه الأنغام اللامعة المصقولة

لقد حرت ... وسألت ... فقيل لي إن ملك استعانت باثنين موسيقيين أخفت اسميهما ، ولكني قلت إن هذه الألحان مطبوعة كلها بطابع واحد ، فلا بد أن يكون صاحبها واحداً ولا أكثر . ثم إنها ألحان ظاهر جداً أنها حرق امرأة اندلعت في نفسها النار اللطيفة ذات السعير اللذيذ ...

لست أدري . ولكن هذا هو رأيي ... وأنا أعلم أن فيه مفاجأة ، ولكنه شعوري . ولعل هذه هي المرة الأولى التي يستولي على فيها الخجل من فن امرأة ...

إن ملك تتكلف في الغناء أحياناً ، وهي تثقل فيه على النفس أحياناً ... ولها في هذه الأحيان العذر ، فما يستطيع الإنسان أن يستتبع روحه في كل حين ... ولكنها كانت في هذه الألحان نبعاً يتدفق ...

فهل هذه ألحانها حقاً ، وهل ننتظر بعد ذلك منها ألحاناً تشبه هذه ...

إذا كان الأمر كذلك فعلى الملحنين أن يأخذوا حذرهم ... وعلى بعضهم أن يتعلم وأن يتذوق.

عزيز أحمد فهمي

السينما مفخرة القرن العشرين

٢٠٠ صفحة على ورق مصقول بالصور

بقلم محمد عبد القادر المازني

الاشتراك قبل الطبع ١٠ قروش

ترسل قيمة الاشتراك إلى إدارة الرسالة

أو إلى المؤلف بعنوان ص . ب . ١٣٥٦

الفصول والغايات

في تمجيد الله والمواعظ

وهو معجزة أبي العلاء المعري في النثر

لم يبق منه إلا نسخ محدودة

فاطلب نسختك قبل نفادها

يباع في ادارة الرسالة وثمنه ٣٠